

المعاونية الثقافية

وحدة الدراسات والمتون الثقافية

الرَّصْدُ الثَّقَافِيُّ

تقرير رصدي موضوعي دوري

العدد 20

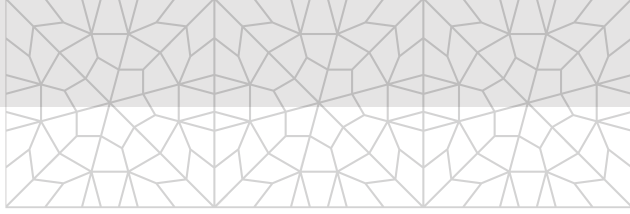
2024 - 3 - 15

المسلسلات "المكس" المُستحدثة:

عربية بثقافة غربية







بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



الفهرس

7 المقدمة
9 تمهيد
11 تعريف مصطلح الدراما:
13 الباب الأول: الجهّات المُنتجة لمسلسلات الدراما
18 الباب الثاني: خلفيّات هذه المسلسلات وارتباطها بالثقافة الغربيّة
25 الباب الثالث: المسلسلات واستهداف بيئة المقاومة
34 الباب الرابع: الآثار المعنويّة للمسلسلات
36 الباب الخامس: الآثار الأسريّة والاجتماعيّة
39 الباب السادس: إحصائيّات حول حجم متابعة هذه المسلسلات
41 الخلاصة
43 التّوصيات
45 لائحة المراجع

المقدمة

كثيرة هي المشاكل الزوجية والأسرية في مجتمعاتنا اليوم، حيث زادت نسبة الطلاق، وتوسعت ظاهرة التفكك الأسري، وسهل الحديث عن الخيانات، وللأسف صار متداولاً وشائعاً في بيئتنا الاجتماعية. لم تكن وسائل التواصل الاجتماعي إلا وسيلة امتطأها أحد الزوجين ليخوض رحلة الابتعاد عن جو الأسرة، والحميمية مع شريكه الآخر، إلا أن تلك الوسائل التقنية ليست السبب.

هي مسلسلات «الدراما» المستحدثة - المسماة بالدراما المختلطة- التي باتت تُبثّ عبر قنواتنا المحلية قبل الفضائيات، وهي ليست سوى نسخة عن مثيلاتها التركية، والإسبانية، والإيطالية، والتي تعلقت قلوب المشاهدين بها؛ الصغار قبل الكبار، والمراهقين قبل الراشدين. مسلسلات باللغة العربية، لا مدبلجة، ولا مترجمة، إنما هي بشخصيات وبطولات عربية، سورية، ولبنانية، ومصرية. خُصّ الشهر الكريم لعرضها، ليتحوّل شهر رمضان إلى شهر للمسلسلات، سحرت الأفئدة قبل العيون، واحتلت الشاشات في بيوتاتنا، وكان لتأثيرها الوقع الكبير. بحيث راحت الزوجات تقارن أزواجهنّ بأبطال المسلسلات، فوجدت نفسها تفتقد لتلك الرومانسية المرورة التي تشاهدها في تلك المسلسلات.

لما كانت الفضائيات العربية لدبلجة إنتاجات الدراما التركية تتسابق التي حتى باتت تحتلّ حيزاً واسعاً من اهتمام الأسر العربية، وتفضّلها على الدراما المحلية، لعدة أسباب من بينها السعي إلى الهروب من الواقع الصعب الذي تعيشه الدول العربية، وما له من تأثير على الحال النفسية والاجتماعية، مقارنة بما تعرضه المسلسلات التركية التي تركّز على عوامل الإبهار، والإثارة بوصفها جمالية المكان، والأشخاص، والطبيعة، والعلاقات الرومانسية، ذهبت الدراما

العربيّة إلى اختلاق نُسخ عن تلك المسلسلات لخطف نظر المشاهد العربيّ بـ صور تجمع مختلف الجنسيّات العربيّة لا سيّما اللبنايّة والسوريّة وغيرها.

الخطير في هذه المسلسلات، اللبنايّة، والسوريّة، والمصريّة، أو «المكس» التي دمجت مختلف الجنسيّات للممثلين والممثّلات، هو في كونها إنتاج «أجنبيّ» فالـ بعض منها يتمّ تمثيله في تركيا، وهو في الأصل نسخة عن مسلسل تمّ تمثيله بالتركيّة، وتمّ تصوير نسخة عربيّة عنه، بحيث يكتب «الجنريك» أسماء هؤلاء الممثلين بالتركيّة، ولا يلبث أن يبدأ المسلسل حتّى تظهر معالم الترف، والحياة المليئة بالصخب، والرّفاهيّة مع كلّ معالم الفساد والفجور. فيما يعيش اللبنايّ في ظروف اقتصاديّة صعبة، تغيب حتّى الكهرباء عن الطرقات العامّة، ولا تتوفّر في المنازل إلّا عن طريق المولدات.

تناقضات وبيئات بعيدة كلّ البعد عن ثقافتنا، وحضارتنا الوطنيّة والإسلاميّة، تجتاح كلّ بيت لا يعي الأهل ماذا يشاهدون، وماذا يسمحون، ولأولادهم، وبناتهم أن يشاهدوا. بحيث تطول اللوائح وأسماء تلك المسلسلات. كما أنّها إنتاجات صُممت لتحقيق أهداف دعائيّة وسياسيّة، بحيث تمّ توجيه بعضها لتوجيه تهم مبطنّة للمقاومة وحزب الله تشمل الجريمة المنظّمة والمخدرات. وإذا ما أردنا نرصد أبرزها في العام 2022 نأخذ نماذج: «صالون زهرة» بجزئيّه الأوّل والثاني، و«عشرين عشرين»، و«الهيبة» بأجزائه الخمسة، و«ستيلتو»، وغيرها من المسلسلات التي يجب التنبّه والتّحذير منها، ومن خطرها المحقق على أسرتنا الضيقة. أمّا عن المسلسلات في العام 2023، فقد اخترنا النّار بالنّار أنموذجاً.

تمهيد

نرصد، من وراء بحثنا هذا، حزمةً من الأدوات الفاعلة في الحرب الناعمة التي بدأها الغرب على ثقافتنا بهدف تهميشها وإقصائها، واستُكملت عبر الأيدي المحليّة والعربيّة، على شكل مسلسلاتٍ مختلطةٍ تجمع بين الممثلين السّوريين واللّبنانيين والعرب في قالبٍ يبعد كلّ البعد عمّا يتوجّب ترويجه في عالمنا العربي، وتحتل زماماً عالي الحساسيّة أوجده الباري لتطهير النّفوس من الذّنوب، عمّل على سرقتها، وتمييعه، ووضفه زمنًا متّسعًا للتّسليّة، والترّويح عن النّفوس. فبين ساعات الصّيام، التي يبرّر الصّائم لنفسه «تضييع الوقت» ليحل موعد الإفطار، إلى السّهرات «الرّمضانيّة» التي لا تغفو إلّا على وقع المسلسلات، وتختتم بحسب توقيتها.

أولى أهدافنا تكمن في محاولة توضيح الصّورة، ورسم أجزاءها، وتفصيلها، التي يتوجّب معرفتها لتحديد درجة الخطورة الكامنة في هذا النوع من المسلسلات. ويكون ذلك عبر معرفة الجّهات المنتجة، وخلفيّاتها، وما نوع الثّقافة التي تبثّها، وارتباطها بالثقافة الغربيّة. وفي حين أنّ تلك المسلسلات تعمل على استهداف بيئة المقاومة، في بعض من حلقاتها، أو ما يتمّ تمريره في أفكارها، فإنّ المطلوب هو تأطير هذا الاستهداف ووضعه تحت المجهر لمجابهته، والبحث عن أساليب للردّ عليه برسم المعنيتين.

إنّ مشاهدة تلك المسلسلات الكثير من الآثار المعنويّة التي تتركها في نفس المشاهد، لا سيّما الشّاب الذي بدأ عمر مراهقته في عالم شديد الانفتاح من دون حدود أو ضوابط. وعليه، لا بدّ من الكشف عن تلك الآثار، والتي يتبعها بالضرورة آثاراً أسريّة، واجتماعيّة بتنا على شفيرها أو نكاد.

تكشف هذا الدّراسة إحصائيّات حول حجم المتابعة لهذه المسلسلات، وتضعها برسم المعنيتين في الشّأن الثّقافي لتبيان ما بات بيّناً بخصوص وجوب إنتاج منافسٍ لتلك المسلسلات على مستوى الإنتاج، والإخراج، والتّمثيل، والسّيناريو،

والاهتمام بالكمّ بعد الاهتمام بالنوع؛ لجعل جمهور المقاومة يتنقل بين مروحة من الخيارات الجذّابة، والهادفة ثقافياً، والتي تخدم قيمنا، وتنسجم مع حضارتنا. مع ما تمّت ملاحظته من امتعاضٍ جزءٍ كبيرٍ من جمهورنا بالسلسلات التي تمثّل المقاومة، والتّهكّم على مضمونها، وأسلوبها، وأسمائها، وكذا المطالبة بإنتاج أفلام تحكي سيرة المقاومة قبل أن يقوم أعداؤنا بذلك، على غرار ما حصل مع الفيلم المنتج أميركياً «أشباح بيروت» أو كما عُرف بالإنكليزيّة «The Ghost of Beirut» حول شخصيّة القائد الشهيد عماد مغنيّة، وتقديمها بطريقة شيطانيّة.

تعريف مصطلح الدراما:

الدراما في المعجم هي حكايةٌ لجانبٍ من الحياة الإنسانية يعرضها ممثلون يقلّدون الأشخاص الأصليين في لباسهم وأقوالهم وأفعالهم¹ وهي نوع من التعبير الأدبي الذي يؤدي تمثيلاً في المسرح، أو السينما، أو التلفزيون، أو الإذاعة، وقد أخذت الكلمة من مصطلح في اللغة الإغريقية القديمة بمعنى «العمل»، وتأتي أيضاً بمعنى التناقض حيث إنَّها كلمة مشتقة من عدة أسماء لكُتَّاب وفلاسفة مشهورين، حيث يجتمع في هذا النوع من التمثيل خليط من الضحك، والجد، والواقع، والخوف، والحزن. هذا ما بدأ به الأمر منذ عدة أُلَيَّات في أوروبا، وحضارات الشرق القديمة.²

ظهور المسلسل الدرامي لم يكن نتيجة تطور فني طبيعي، أو بوصفه نتاجاً لحاجة فنية إبداعية تلح على المبدع، وتدفعه للتعبير من خلال ذلك الشكل المتسلسل، فليس هناك شكل فني متسلسل، فإذا جعله المبدع كذلك، فلكي يلبي احتياجات أخرى خارجة من نطاق وجوه عملية الإبداع الفني. وتظل فكرة المسلسل، أو الحلقات المتسلسلة شكلاً مفتعلاً لا نظير له في الفنون المعروفة، فلا توجد لوحة فنية، أو مسرحية، أو قصيدة، أو مقطوعة موسيقية متسلسلة.³

أمَّا المسلسلات العربية التي تنتج في ثلاثين وأربعين حلقة، والتي وصلت اليوم إلى 90 حلقة، وترصد لها ميزانيات ضخمة، فيتعين عليك العودة كل ليلة، بخاصة خلال ليالي شهر رمضان، لكي تعرف ما الذي سيحدث لأبطالها في صراعاتهم وتناقضاتهم، من سيعيش ومن سيموت، ومن سيدخل السجن، ومن

1 - معجم المعاني.

2 - موسوعة الجزيرة، الناصر بن صلاح الدين، الدراما.. تسلية أم قوة؟!، 2018/07/03.

3 - وصل الأمر بالمسلسل الأميركي «الضوء الهادي» (The guiding light) الذي بدأ أولاً في الراديو عام 1937 ثم انتقل للتلفزيون عام 1952، وعرضت الحلقة الأخيرة منه في سبتمبر/أيلول 2009. بعد أن بلغ عدد حلقاته 16 ألف و792 حلقة.

سينتصر على الواقع، ويحقق حلمه. ويتعمّد المخرج، والمؤلف الإطالة، حتّى لو ابتعدا عن بؤرة العمل الدراميّة، للدّخول في تفاصيل جانبية مفتعلة، مع إيقاع بطيء يعتمد على المشاهد الطويلة التي يستغرق الواحد منها أحيانا تسع دقائق، أو أكثر على الشاشة، ولا يزيد عدد لقطاته عن 3 أو 4 لقطات، بينما لا يستغرق المشهد السينمائي عادة أكثر من دقيقتين، أو ثلاث دقائق، وقد يتضمّن 10 أو 20 لقطة.

فما هو الدّافع وراء هذه المسلسلات وإلى أين تأخذ المشاهد في نسختها المحدّثة والتي تكتسح شاشاتنا كلّ موسم رمضاني؟ ما هي خلفيّة الجهات المنتجة لها وما هي آثارها؟

الباب الأول:

الجهات المنتجة لمسلسلات الدراما

من خلال النظر في الجهات الممولة، والمنتجة لما يبث على مختلف الشاشات، والقنوات المحليّة، والفضائيّة من مسلسلات، والتي باتت متاحة وفي متناول كلّ البيوتات، يمكن رصد مجموعة من الأمور:

- إنتاج المسلسلات المكس يتمّ من قبل الجهات نفسها في كلّ موسم رمضانيّ، حيث يتكرّر اسم «شركة الصّباح» على سبيل المثال؛ عند البحث عن منتج مسلسل الهيبية (2022) الذي ذاع صيته، وانتشر في مجتمعنا، وأثار بلبلةً لما تطرّق له من أفكار يقصد بها مجتمع المقاومة، ومسلسل صالون زهرة في جزئيه (2021/2022)، ومسلسل النّار بالنّار (2023) الذي تناول أزمة النّازحين السّوريين بطريقة مهينة مع استخدام العنصريّة اتّجاههم، كما تعرّض للحجاب واعتبره منافياً للقيم اللّبنانيّة، ومسلسل الرّند (2023)، ومسلسل وأخيراً (2023).

- عرض هذه المسلسلات يتركز على القنوات نفسها، لا سيما قناة MBC السّعوديّة، ومنصّة شاهد التابعة للقناة المذكورة، وقناة MTV.

بناءً على ما تقدّم، سنعمل على إعطاء نبذة عن أبرز تلك الجهات

أولاً: شركة الصّباح (سيدرز آر ت برودكشن/صباح إخوان)

مجموعة شركات إنتاج مصريّة لبنانيّة، تأسّست في الخمسينات، وهي شركة رائدة في الشّرق الأوسط، والعالم العربيّ، والخليج العربيّ في الإنتاج التّلفزيونيّ والسّينمائيّ، وتمتلك صباح إخوان أربع شركات متخصصة في

الإنتاج الإعلامي والترفيهي، بالإضافة لمصنع متخصص في صناعة الأقراص الرقمية بهدف التوسع، والانطلاق إلى العالمية.

من خلال مراجعة الخبراء في مجال إنتاج الدراما والمسلسلات، من الذين يعرفون شركة صادق الصباح، أكدوا أنّ شركة صادق الصباح قد بدلت وغيّرت مسارها الإنتاجي منذ بضعة سنوات فقط، وبصورة أدق: بعد الانخراط السعودي بصورة مباشرة ضد حزب الله نتيجة مواقفه المؤيدة لليمن، وقد ظهر ذلك بطريقة لافتة للمراقب، وانتقلت شركة الصباح بصورة مفاجأة من الإنتاجات الرومانسية، والعاطفية، والاجتماعية (مثل مسلسل الشحرة)، إلى قضايا السلاح، والمخدرات، والتّهاب، واستنتج هؤلاء الخبراء بما لا يقبل الشك أنّ مسلسلات الهيبية بأجزائه الثلاثة، ومن بعدها مسلسل 20/20 ليست أعمال فنية، ودرامية بحتة، بل هي إنتاجات صُمّمت لتحقيق أهداف دعائية وسياسية. يؤكّد ارتباط صادق الصباح بالسعودية تكريمه عام 2019 في السعودية، وقد حصلت أعمال المنتج صادق الصباح، مالك شركة «سيدرز آرت برودكشن»، التي عُرضت في 2019، تكريمًا جديدًا من معرض Saudi Prodex للإنتاج الفني الدولي الثاني، الذي أُقيم في الرياض¹.

وما يؤكّد هذا الارتباط توقيع عقد شراكة يجمع شركة «الصباح إخوان سيدرز آرت»، وإحدى أهم الشركات السعودية «رايتكس برودكشن»، بهدف إنتاج مجموعة من الأعمال الدرامية التلفزيونية، والسينمائية في السعودية، والعالم العربي². وقد كشفت جريدة الأخبار اللبنانية مشروع تركي آل الشيخ مستشار محمد ابن سلمان في شؤون هيئة الترفيه للنفوذ في شركات الإنتاج الدرامي العربي، وقد نسج علاقات خاصة مع الشركات اللبنانية، وبصورة خاصة شركة الصباح التي أيّدت المشروع³.

1 - موقع مصراوي، منى الموجي، تكريم صادق الصباح في السعودية على مسلسلاته بـ 2019، 2020/02/15.

2 - موقع النهار العربي، شراكة بين الصباح إخوان ورايتكس برودكشن السعودية... أقوى الإنتاجات، 2021/01/07.

3 - جريدة الأخبار، تركي آل الشيخ... عينه على شركات الإنتاج العربية؟، 2021/03/11

ثانيًا: استديوهات الأم بي سي Studios MBC Middle East Broadcasting Center والتي تعني مركز تلفزيون الشرق الأوسط.

شركة تلفزيون سعودية أسسها، ويرأس مجلس إدارتها رجل الأعمال السعودي وليد بن ابراهيم آل ابراهيم، تبث قنوات تلفزيونية متنوعة ترفيهية، وغير ترفيهية. تأسست «مجموعة MBC» في لندن عام 1991، وانتقل المقر الرئيس إلى الرياض في عام 2022، لتؤرخ لمرحلة جديدة من النمو، والتوسع، وضخ الإنتاجات الموجهة، والممنهجة التي تجتاح شاشات التلفزة، ومنصات الانترنت واسعة الانتشار.

تعرف «Studios MBC» نفسها على كونها شركة إنتاج كبرى، تهدف إلى إنتاج الأفلام السينمائية، والأعمال الدرامية النوعية، وتعزيز الاستثمار في صناعة محتوى سينمائي، وتلفزيوني واسع الطيف، ومتعدد المشارب، والألوان، وتعد السمة المشتركة لتلك الإنتاجات تكمن في المواصفات العالمية، فنيًا، وتقنيًا، وتسويقيًا، فضلًا عن الفرادة في المحتوى، والريادة في النص، والإنتاج، والإخراج، والتمثيل، والمؤثرات السمعية البصرية، والميزانيات المرصودة، وغيرها من العناصر الأساس في صناعة السينما والدراما.

تنضوي تحت مظلتها منصة «شاهد» التي تعد أكبر مزود للأعمال الأصلية العربية في العالم، إضافة إلى أكثر من 17 قناة تلفزيونية وإذاعية رائدة، و«استوديوهات MBC» للإنتاج السينمائي، والدرامي النوعي بشراكاته مع كبرى الاستوديوهات العالمية، و«أكاديمية MBC» لتدريب، وتأهيل، وتخريج الشباب السعودي في قطاعات الإعلام، والترفيه، والإنتاج، و«وكالة مواهب MBC» لإدارة المواهب السعودية والعربية، ناهيك عن عشرات المواقع الإلكترونية، ومنصات المجموعة على شبكات التواصل الاجتماعي التي باتت تُصنّف بين العشرة الكبار عالميًا، إذ احتلت المركز التاسع على مستوى العالم من حيث مشاهدات محتوى الفيديو عبر مواقع التواصل خلال شهر أبريل

2022؛ فضلاً عن شراكات إقليمية، وعالمية للمجموعة مع كبرى شركات الاتصالات المحلية، والإقليمية، واستوديوهات الإنتاج في هوليدود، والمملكة المتحدة، والعالم، ومشاريع، وشراكات أطلقتها، وتطلقها المجموعة في قطاعات مستدامة، وحيوية متنوّعة كألعاب الفيديو والعملات الرقمية، وال NFT وغيرها.

ثالثاً: قناة MTV اللبنانية: التابعة حالياً لاستديوهات mbc

هي أحد القنوات اللبنانية السياسية يملكها غابريال المر. تأسست القناة عام 1991، ومقرها في منطقة النقاش، إحدى ضواحي مدينة بيروت. وهي إحدى أهم القنوات التابعة للأحزاب المسيحية في لبنان. تم إقفالها بعد حكم قضائي عام 2002 بسبب مخالفتها للمادة 68 من قانون الانتخابات، واستمر إقفالها لمدة سبع سنوات إلى أن أعيد افتتاحها في 7 نيسان 2009، علماً أن مجلس النواب اللبناني قد أصدر في عام 2005 قراراً بإعادة افتتاح المحطة. وقد ورد في وثائق ويكيليكس السعودية تلقيها أموالاً سعودية، فضلاً عن ثبوت تلقيها أموال أميركية عبر وكالة التنمية الأميركية USAID، وصندوق وقف الديمقراطية NED وهي أخبار متواترة.

رابعاً: قناة LBC اللبنانية: التابعة حالياً لاستديوهات mbc

المؤسسة اللبنانية للإرسال (Lebanese Broadcasting Corporation) هي مؤسسة إعلامية أسسها حزب القوات اللبنانية في 23 أغسطس 1985، كانت الوسيلة الإعلامية الأساس للحزب السياسي خلال فترة الحرب الأهلية اللبنانية؛ لكن مواقفها السياسية أصبحت حيادية بعد انتهاء الحرب.

يرأس مجلس إدارتها الشيخ بيار الصاهر؛ ويملك الأمير السعودي الوليد بن طلال بن عبد العزيز آل سعود 49% من أسهم القناة الفضائية؛ بينما تتوزع

بقيّة النّسب على الشّركاء بالمحطّة الأرضيّة. ويملك سياسيون لبنانيّون بعض الأسهم، مثل عصام فارس، محمد الصّفدي، نجيب ميقاتي، ميشال فرعون، وسليمان طوني فرنجيّة. كما أنّ زوجة رئيس مجلس الإدارة السيّدة رندة الظّاهر وشقيقتها رولا سعد تملكان بعض أسهم المؤسّسة.

في العام 1985 انشأت القوّات اللّبنانيّة وسيلتها الإعلاميّة الخاصّة تحت اسم «المؤسّسة اللّبنانيّة للإرسال» التي أصبحت تعرف باسم LBC، وكانت أوّل من خرق الحقّ الحصريّ الذي منحه القانون اللّبنانيّ لتلفزيون لبنان بامتلاك قنوات البثّ كافّة للعام 2012. وكانت الـLBC سلاحاً فعّالاً في المعارك التي خاضتها «القوّات» سياسياً وعسكرياً، وبرزت في الجانب الآخر، كمحطّة ناجحة في برامجها التي جذبت إليها مختلف الشّرائح اللّبنانيّة.

الإطّلاله الأولى على شاشة الـLBC كانت للإعلاميّة مي شدياق، تعاونها دولي غانم في قسم الأرشيّف. مديعتا الرّبط كانتا ليليان إنراوس وجيزيل حبيب. وفي العام 1992 بدأت الـLBC تحضير نفسها لمرحلة ما بعد اتّفاق الطّائف الذي نصّ على ضرورة إصلاح الوضع الإعلاميّ، وانتهاء مرحلة الحرب، فأنشأت شركة خاصّة اسمها المؤسّسة اللّبنانيّة للإرسال انترناشيونال LBCI منفصلة بذلك عن الدائرة الإعلاميّة للقوّات مالياً وإدارياً. وفي مايو 2016 وقّع الشّيخ بيار الضّاهر بواسطة شريكه، وشريك إم بي سي الإعلانّي رئيس مجلس إدارة «مجموعة الشّويري» بيار الشّويري - من استغلال الفاقة السّعوديّة المستجدة لاختراق الأبواب السّعوديّة التي أقفلها الوليد بن طلال ممّا إلى توقيعها عقداً مع إم بي سي يحظى بموجبه بالحقّ في إعادة عرض ما يريده من برامج تنتجها القناة السّعوديّة من برامج تلفزيونيّة، ومسلسلات منها بروجكت رانواي الشّرق الأوسط، وتوب شيف إضافة لإعادة عرض حلقات برنامج ذا فويس، وأرابز غوت تالنت.

الباب الثاني: خلفيات هذه المسلسلات وارتباطها بالثقافة الغربية

إذا ما أردنا تفنيد خلفيات عينة من المسلسلات «المكس» موضوع الدراسة، المنتجة عام 2022 و2023، للنظر في الأهداف التي أنتجت من أجلها؛ يمكننا بعد أن عمدنا إلى رصدها، وقراءة ما بين سطور مشاهدها، والسيناريو المعتد فيها؛ أن نقرأ ما كُتب عنها في الصحف، والمواقع الالكترونية العالمية، والمحلية، لنلاحظ ارتباطها بالقيم الغربية، ومحاولة الترويج لها وبثها، في طيات هذه الوسيلة السائدة في مجتمعاتنا، ولا سيما في هذا الزمان المحدد الذي جرت العادة على كونه شهراً للمسلسلات عبر كَي وعي الصائمين، ونقلهم من الجمعات العائلية، والسهرات الرمضانية، والإفطارات الجماعية، وباحات المساجد إلى التسمّر أمام الشاشات المنقولة، وغير المنقولة.

أولاً: القيم الغربية في مسلسل صالون زهرة (2021/2022)

هذا المسلسل هو من إنتاج شركة الصّباح، ومن إخراج المخرج اللبّانيّ جو بو عيد، وكتابة الجزء الأول نادين جابر، والجزء الثاني كلوديا مرشليان، عرضتها قناة MBC السعودية، ومنصّة شاهد التابعة للقناة المذكورة. يقوم هذا المسلسل من خلال أحداثه على الترويج للقيم الغربية لا سيما النسوية، والتحرّر من القواعد الاجتماعية المدنية، والدينية على السواء الاستخفاف بالرجال، عدم الاحترام، المساواة بين الرجل والمرأة في كل شيء، المرأة القوية، الاستفزاز، التحدي للرجل، الحمل من دون زواج، الاغتصاب، المساكنة، التدخّل بالآخرين.

أمّا في جزئه الأوّل؛ تدور أحداث المسلسل بعد انفجار بيروت في 4 آب، والأضرار الماديّة التي لحقت بصالون حلاقة نسائي لتصفيف الشعر ملون بكلّ ألوان الطيف للبطلة «زهرة»، المرأة القويّة التي تمّ تصويرها أنّها انتصرت على أمها بإصرارها، فوصفت بأنّها «مسترجلة»، يتألّف من 15 حلقة مدّة كلّ منها نصف ساعة.

تدور أحداث المسلسل في حيّ شعبيّ بيروتيّ من خلال ذاك الصالون النسائيّ الذي تديره زهرة. وقد تمّ تصويره بكونه مكاناً تلجأ إليه السيّدات كملاذ آمن، وليس بهدف التّجميل فحسب، بل لمشاركة همومهنّ، ومشاكلهنّ العاطفيّة، والزّوجيّة أيضاً، ويسلّط الضّوء على الأزمة الاقتصاديّة في لبنان، وكذلك يتذكّر انفجار مرفأ بيروت.

تمّ التّسويق لشخصيّة زهرة على أنّها امرأة لا تُقهر، وهي تدافع عن شقيقتها، وتنتشلها من زوجها المعنّف، وتدفعها نحو الطّلاق، فيأخذ أولادها، ويطلقها، ويمنعها من رؤيتهم، وتحرضها على قول كلمة « لا » لتكون قويّة، ومتكاملة، ليعمل لها الزّوج حساباً، على حدّ تعبيرها. ليظهر لاحقاً أن شخصيّة زهرة القويّة ظاهرياً تعاني من الانكسار الدّاخليّ، وأنّها ليست سوى ضحيّة الاغتصاب، فيما تمرّ في المسلسل قصصاً حول الخطيفة، والحمل من دون زواج.

حيث حبكت قصّة المسلسل لخدمة الأفكار، والأهداف الذي أنتج من أجله؛ فالفتيات التي تساعدنها في الصّالون يعانون من مشاكل اجتماعيّة، وأزمات فرضها غياب القيم، والتحرّر منها. فبين تثبيط الوفاء، وانتظار من ذهب لتأمين تكاليف الزّواج، واعتباره مشيناً، إلى التّرويج للمساكنة، والمصاحبة، والرّنا، والحمل من دون زواج إلى الخطيفة، والزّواج من دون رضا الأهل. فالأولى يتركها حبيبها، ويسافر لتحسين وضعه المالي، وهي تبقى في انتظار على الرّغم من تقدّمها بالسّن، وتعرض للسّخرية بين فترة، وأخرى من زهرة بسبب الوفاء التي تكنه له على الرّغم من أنّه تركها ولم يعد. أمّا الثانية

تحب شاباً تصرف عليه، ويعيش معها في المنزل من دون زواج، ويخونها، وعندما يعرف أنها حامل يتركها، وتسقط الجنين خوفاً من كلام الناس. فيما تحب الثالثة أخ زهرة، وهو لا يستطيع أن يشتري منزلاً، وأم الفتاة ترفض تزويجهم، فتذهب خفيفة، وتضع والدتها تحت الأمر الواقع لتقبل الزواج.

يركز المسلسل على التمرد على فكرة المجتمع الذكوري، الذي يجعل المرأة تتعرض للأذى المزدوج، فبعد تعرض زهرة للاغتصاب، وإنجابها طفلة غير شرعية. عندما كانت صغيرة تعمل مع والدها في الأوتيل. يرفض الرجل الذي يحبها الزواج منها عند اكتشافه الأمر، ويتزوج بأخرى، وبعد ذلك يندم، ويحاول أن يعود لها لكنها ترفض.

يتألف مسلسل صالون زهرة/ الجزء الثاني من 10 حلقات، يبدأ المسلسل بافتتاح «زهرة» (نادين نجيم) صالون حلاقة رجالي إلى جانب صالونها النسائي، ويظهر الرجال بالمئات يصطفون في طوابير لزيارة صالونها. وعدا عن كون البداية فاقعة وغير منطقية، ف«زهرة» كانت مكروهة من قبل رجال حيها، ومن المفترض أن الحي الذي تقطنه هو حي شعبي يشعر فيه الرجال بأنهم أوصياء على النساء؛ وذلك ما كان يميز «زهرة» التي كانت طوال الوقت تواجه المفاهيم الاجتماعية القائمة. وهو ما يحيلنا إلى فكرة النسوية التي يتم الترويج لها في المجتمع الغربي بقوة، وسطوة النساء في ما يخالف الطبيعة البشرية، والقيم الاجتماعية في منطقتنا المحافظة والمعتمدة على التعاليم الدينية.

ثانياً: القيم الغربية في مسلسل ستيلتو (2022)

اللافت في مسلسل ستيلتو باللّهجات السورية، واللبنانية أنه نسخة عن المسلسل التركي ستيلتو، وقد أتى في قالب دراما مشتركة بين السوري، واللبناني يتخلله النمط الرومانسي مع الإثارة والتشويق. تم تصويره في تركيا أنتجته

مجموعة استديوهات الأم بي سي. تقع كل حلقة في 49 دقيقة. يضمّ مسلسل ستيليتو 90 حلقة، على غرار المسلسلات التركيّة الطويلة.

اسم المسلسل «ستيليتو» كلمة بالتركيّة تعني حرفياً الكعب العالي والخنجر، بمعنى آخر أنّ خلف الجمال، والرّوح الجميلة، نفسيّات شريرة. يضمّ في طياته المبالغة في اللباس، والتّصرّفات، سواء في المنزل أو خارجه. يعمل ستيليتو في حلقاته المطوّلة إلى التّرويج للقيم الغربيّة لا سيما:

- الخيانة مع تبرير لما يقوم به، التّرويج للمساكنة، التّشجيع على الأفعال السيّئة، البرودة في قتل الآخرين، الأديّة الدائمة للأشخاص الذين يقفون في دربهم، تشويه سمعة الآخرين ظلماً وافتراءً، إقامة علاقات غير شرعيّة.

- دور تصوير الأب، أو الرّوج أنّه ضعيف الشّخصيّة من خلال القيام باستحقاقات مصيريّة تخصّ العائلة، وهو لا يشارك بها، الصّراخ الدائم بين الرّوج والرّوجة، وفي النّهاية تحصل الرّوجة على ما تريد حتّى لو كانت على خطأ.

- أمّا دور الأم فيكون عدم المبالاة للأولاد، فالخادمة تهتمّ بهم، وباحتياجاتهم، والأمّ تستمتع بوقتها بالشّرّ، والاهتمام بمظهرها كي لا تكون رفيقتها أجمل منها من ناحية اللباس والمكياج، وأساس المنزل، والأنشطة الاجتماعيّة، أمّا دور الأمّ المضحية التي تهتمّ بأدقّ التفاصيل مع أولادها، وزوجها مثل نايلة فيملّ زوجها منها، وينعتها بضعيفة الشّخصيّة، ويعشق عليها، لتتحوّل الى امرأة متمرّدة، وتصبح موظّفة، وتلتفت إلى نفسها من خلال السّهر، والحفلات، وتغيّر اللباس، بعدما كانت تلبس ثياباً مسترة، ومناسبة لعمرها، لتميل إلى لباس كاشف، ولا يتناسب مع عمرها، وتبدأ تحدّث نفسها أنّها ضحّت، وهو قام بخيانتها، ولا تسامحه على ما فعل، وتريد الانتقام منه، لتستغلّ غيرته عليها من خلال صديق في العمل، وتوهمه أنّه يحبّها.

تدور القصة عن حفل ضخم يقام في إحدى المنازل بمجمع سكني راقٍ، وتقع خلاله جريمة قتل فلک، حيث تمّ إلقاء الجثة من الطابق الثاني، وكان يحضر الحفل العديد من الشخصيات الكبيرة، لتبدأ رحلة حلّ لغز هذه الجريمة، والبحث عن القاتل. وكما كانت توجد مجموعة من العلاقات المتنوعة بين الكراهية، والخيانة، والحب، وتناقش القصة إحدى مشكلات الحياة المهمّة، وهي الملل، والرؤيتين الذي يمرّ به الأفراد، وكيف يتحوّل هذا الملل إلى مشاكل كبيرة بعد حفلة ضخمة، وتحوّل حياة كلّ منهم إلى بركان من الجرائم، وهذا أدى إلى تدخل الشرطة والمحقّقين، نكتشف في الحلقات نسبة الكره، والحقد الموجودة في قلوب الممثلين على الرغم من الصداقة التي تربطهم ببعض منذ الطفولة، هذه الحادثة تكشف العديد من الأحداث المثيرة، والعلاقات الكثيرة التي تخالطها الكراهية والخيانة.

أمّا بالنسبة لنهاية المسلسل بالنسخة العربيّة، نهايتها تختلف عن نهاية النسخة التركيّة، وهو موت ملك رأس الحرب، والسبب لكلّ المشاكل، والمعاناة التي عاشوها أبطال المسلسل كافّة، ليكتشفوا أنّ ملك السبب بكلّ ما حدث معهم، ومن الحلقة الأولى إلى الحلقة 90 وهم يفتشون عن القاتل ليتبيّن أنّها وقعت بمفردها، والكلّ عاش حياته بسلام.

إنّنا في العالم العربيّ، لسنا معتادين على مشاهدة المسلسلات الدراماتيكيّة المبالغ بها والطويلة، لكن هناك شيء لافِت في هذه السلسلة، والمبالغ فيها الأزياء، وستايل الممثلين، المبالغة في الاتجاه الفنّي، في المشاهد الدراميّة، والأهم من كلّ ما سبق هو المبالغة في التمثيل من خلال التّرف، والغناء الفاحش باللباس، وأثاث المنزل، وحتّى السيّارات، وحضور السهرات الليليّة شبه يوميّ، اللّجوء إلى شرب الخمر بكثافة عندما يكون حزيناً، والمشاهد الحميمة، والرّومانسيّة ظهرت بشكل فاضح، فيما تقوم الزّوجة بترك منزلها عندما تتشاجر مع زوجها ليلاً لتتمشّى في الطريق، أو تذهب إلى بيت صديقها، وتنام عنده، وكأنّهم يصورون للجمهور أنّ هذه هي الحياة الصّحيحة.

ثالثاً: القيم الغربية في مسلسل النار بالنار (2022)

حمل مسلسل النار بالنار في طياته آتون فتنة تتربص بלבنا، جرّاء أزمات مستجدة مع تاريخ إنتاجه. وكما قام المجتمع الغربي على التمييز العنصري، تعامل هذا المسلسل مع الأخوة السوريين اللاجئين في لبنان بعنصرية وتمييز، في صيغة مسلسل دراما سوري لبناني مشترك تمّ عرضه في موسم رمضان الماضي، من إنتاج شركة الصّباح، وتمّ عرضه على قناة LBC وشاهد.

يقدم المسلسل في عقدة الصراع الدرامي، موضوع العنصرية خلال عام 2022، وهو موضوع منتشر في كلّ المجتمعات الإنسانية، ويظهر إلى العلن بمجرد أن تتاح له فرصة، وظروف مناسبة. ولا شك أنّ الوضع الإنساني الجديد الذي أرخى بظلاله على المجتمع اللبناني من خلال الظرف الاقتصادي بالغ السوء الذي يعيشه المواطن اللبناني، ومن ثمّ الظروف المعيشية اليومية التي أحدثها وجود لاجئين سوريين، شكّل مادة خصبة للبعض للتعبير، بل وتنفيذ بعض التصرّفات العنصرية اتّجاه حال اللجوء برمتها، وهي الأحداث التي رفضها معظم المجتمع اللبناني نفسه، الذي يقوم في بنيته أساساً على التعدّد الطائفي والديني.

رآه البعض موضوعاً آنيّاً يهّم السوريين واللبنانيين، فهو يوثق درامياً مجموعة من الأحداث التي تعكس تشوّهات فكرية أصابت شخصيات تمثّل بعض الأفراد في المجتمع. كما يحاول تقديم رؤى، وحلول لمشاكل حياتية ترتبط في الغالب بمسائل الحرب، واللجوء، والعلاقات الإنسانية. والمسلسل نُفّذ بشكل كامل في لبنان، وهو من إنتاج لبناني، بينما النّص والإخراج سوري.

يقدم مسلسل "النار بالنار" دراما من تغيّرات آنية تتطرّق إلى موضوع العلاقات الاجتماعية التي تجمع بين أشخاص من سوريا ولبنان، وعلى مسرح أحداث في بيروت، حيث تنتشر العنصرية الاجتماعية. وتجري أحداث المسلسل في حيّ شعبيّ في بيروت، يسكنه لبنانيون، لكنّ أحداث الحرب في سوريا تأتي بالكثير من

السوريين بوصفهم لاجئين، ليعيشوا في الحَيِّ بجوار أهله من اللبنايين. يعيش الجميع حياة مشتركة لكنها مليئة بالمتغيرات منها العنصرية، وقصص الحب المعقدة وغيرها.

تدور أحداث مسلسل "النار بالنار" حول شخصية مريم (كاريس بشار) المدرّسة التي اضطرت بسبب الحرب إلى مغادرة بلادها سوريا، واللجوء إلى لبنان، وهي لا تمتلك أوراقاً ثبوتية تعرّف بنفسها في مكان إقامتها الجديد، لتبدأ رحلة الأحداث اليومية بمحاصرتها، والتضييق عليها يوماً بعد آخر.

تدخل القيم الغربية في هذا المسلسل عبر شخصية عمران (عابد فهد) المرابي الذي لا يتردد في القيام بأيّ شيء في سبيل تحقيق منافع مادية، وهو شره للمال، حتّى عدّه البعض يوازي شخصية مسرحية شهيرة قدّمها الكاتب المسرحي الإنجليزي الشهير وليم شكسبير في مسرحية "ناجر البندقية"، هي شخصية المرابي شايلوك الذي يمثّل فيها قيم الجشع، وشهوة المال، والاستغلال. وهي الشخصية التي شدّت عابد فهد إليها، وعمل عليها مع كاتب المسلسل رامي كوسا، لكي يقدّمنا من خلالها مجموعة من الأحداث التي توضّح خباياها، ومدى تأثيرها في مجتمع إنسانيّ ما.

كما يرى رامي كوسا كاتب المسلسل أنّ "النار بالنار" يطرح موضوعاً هاماً، وهو العنصرية، وما يمكن أن تخلقه من ظروف قاسية على من يعانون منها. والعمل كما يراه، يحاول البحث في أسباب وجود العنصرية، البيئية والتاريخية، وهو لا يكتفي بعرضها، بل يحاول تقديم رؤية ما في سبيل حلّها، مقدّمًا شبكة من العلاقات الإنسانية التي تتعلّق بمهجرين، ومرابين، وعنصريين على خلفية وضع اقتصادي متهالك يعاني منه الجميع، مستعرضًا مجموعة من الانحرافات الأخلاقية التي تظهر، والمتشكّلة بعدد من الجرائم، والتجاوزات المالية، والشخصية كالاتجار غير المشروع، والاستغلال المالي¹.

1 - صحيفة العرب، نضال قوشحة، «النار بالنار».. دراما توثق حياة المجتمعين السوري واللبنايي، العرب، 2023/03/18.

الباب الثالث:

المسلسلات واستهداف بيئة المقاومة

عملت شركات الإنتاج في مختلف مسلسلاتها المنتجة، لا سيما التي تعمل على الحديث عنها، والتفنيد في طيات حلقاتها، إلى استهداف بيئة المقاومة بشكل مبطن حيناً، وواضح، وفاقع أحياناً. فعدا عن المحتوى الفاضح باستهداف البيئة، كذلك لا بد من ملاحظة أنّ مساعدة المخرج في مسلسل صالون زهرة هي حواء شريف، والتي تنتمي إلى بيئة المقاومة، وهو ما يجب الالتفات إليه بخصوص استقطاب فنيين، وممثلين من بيئتنا كما حصل مع إياد نور الدين ووالده، في المسلسل نفسه.

سنوجز في هذا المبحث استهداف هذه المسلسلات لبيئتنا الضيقة في قضايا ثلاث، المخدرات، والسلاح، والحجاب.

أولاً: قضية المخدرات

أول المسلسلات، وأخطرها الذي تناول قضية المخدرات كان مسلسل الهيبة (2022/2017)، الذي امتد على مدار خمسة أجزاء. ومنذ العام 2017، بدأت قنواتي الـ MTV والـ MBC1 بعرضه. يتألف كل جزء من 30 حلقة (150 حلقة العدد الإجمالي لحلقات المسلسل). «الهيبة» هو مسلسل أكشن دراما سوري - لبناني موجه الهدف، والمحتوى من إنتاج شركة الصبح سيدرز برودكشن لصاحبها صادق الصبح، وقد شارك في المسلسل عشرات الممثلين اللبنانيين، والسوريين، وهو من إخراج سامر البرقاوي.

يتمحور مسلسل الهيبة حول تجارة المخدرات، وما يتبعه من قضايا مرتبطة كالسلاح، وتهريبه، والخيانة، والطلاق، والخلافات العائلية، والأخذ بالثأر،

وتبرير الأفعال السيئة في سبيل الوصول إلى السلطة، وتولي الإمارة، كما تمّ تمرير مفهوم الهروب من السلطات «الطّفار» مع الإشارة إلى العيش في منطقة «الجرود».

نجد في تحليل لموقع الحرّة الأمريكي؛ وحول مسلسل 20/20، يوجّه الكاتب سهامه إلى بيئة المقاومة، وبحسب ما ورد في المقال، يلمّح بأسلوب غير مباشر، ومن دون تسميات، بأنّ الطّرف المقصود هو الطّرف الذي يعمل على اتّهامه دائماً بالاتجار بالمخدرات، وبأنّه يغسل أمواله بالمساعدات. وبعد حديث قدير عن عالم المخدرات، والدّعارة، يطرح صورة البطل صانع الجريمة المنظّمة كما اعتاد أن يتّهم حزب الله دائماً. وهنا، يستحسن نقل النّص بحرفيته كما جاء:

«المخدرات وعوالم صراعات تجّارها، قضية ليست بالجديدة على الدّراما العربيّة، لكنّها تُطرح هنا بلبوس مختلف، أحد أبرز أبطاله فتيات مشاركات ومسحوقات، مخيّرات بين دلف عالم الدّعارة، والملاهي الليلية، والضّياغ، ومزrab الأقبية الخانقة كالقبور، أو الموت. يدسّن السّمّ بنشاط في الطّعام، أو ضمن ابتكارات شيطانيّة أخرى، ليتلقّفه بشهية بعض من قاد هؤلاء الفتيات إلى مصائرهن صاغرات، في أشع استغلال جنسيّ، أو إنسانيّ، وضمن دائرة محكمة القسوة. كما سيبدو البطل «القبضاي» أنموذجاً للرجولة، والشّهامة، والنّخوة، والكاريزما الاجتماعيّة، صانعاً للجريمة المنظّمة تحت ثوب العفة، والتّقية (يا عفو الله)، يوزّع الإغاثة للمحتاجين؛ كأفعال خيريّة من جهة، ويتحكّم بمصائره من ناحية أخرى، بحيث لا تختلف شخصيته في تناقضها الحادّ عن سمات شخصيات عالميّة شهيرة انّهت بغسل أموالها بأنواع مختلفة من الصّابون، من أبرزها شامبو التّخفي خلف ستر الأديان بتنوعها.»

كما أعرب الصّباح عن تأييده لقرار السّعوديّة الأخير، بوقف صادرات الخضروات، والفواكه الواردة من لبنان، بعد اكتشاف 2.4 مليون حبة مخدرّ قادمة منه في شحنة «رُمان»؛ لأنّهم يريدون حماية شعبهم، والمقيمين على

أراضيهم.. وتابع «إذا أزعج هذا المسلسل جهةً لبنانيةً ما، فعليها أن تتعظ». تزامن عرض مسلسل 20/20 حول تهريب المخدرات بالخضار مع قضية الرّمّان: كان لافتاً نشر، وتفجير قضية تاجر المخدرات حسن دقو بالتزامن مع انطلاق مسلسل 20/20، وتشابه الفكرة بين ملف القضية، وفكرة المسلسل، وهي تدور حول تهريب المخدرات من خلال دسّ، وحشو الكابتاغون بالخضروات (في المسلسل)، وقضية دقو من خلال دسّ، وحشو المخدرات، والكابتاغون بالرّمّان! رأى البعض أنّ هذا الأمر محض صدفة، ولكن أكد عدد كبير من المراقبين من ذوي الخبرة في الأعمال الفنية أنّ التّزامن بين عرض مسلسل 20/20، وتسريب قضية «حسن دقو» -الذي اتُّهم بقضية تهريب ملايين أقرص الكابتاغون إلى السّعودية- هو أمر غير بريء، وهو ما تداولته عشرات المقالات، والتعليقات، والتّغريدات على وسائل التّواصل الاجتماعيّ.

للمفارقة ورد في تصريحات الصّباح إشارة لافتة، حول تشابه قضية الخضراوات مع قضية الرّمّان في قضية دقو، حيث قال إنّ أثناء تصوير أحداث مسلسل «2020»، وردت معلومات كشفتها السّلطات الأمنيّة في لبنان، لصنّاع العمل، خلال مرحلة التّحضيرات، وكتابة النّصّ عام 2020. وهو تصريح له مغزى، وقد يكشف بصورة ضمنيّة أنّ فرع المعلومات الذي زوّد شركة الصّباح بالفكرة المركزيّة للعمل (التهريب عبر الخضروات)، ضالّع في توجيه أهداف المسلسل، بخاصّة أنّ الفرع له مشاركة قويّة في المسلسل من خلال عشرات المشاهد، واللّقطات كما سيظهر، بحيث إنّ أكثر من ثلثي أحداث، وأدوار، وقصص، ومعالجات، ونقاط ارتكاز سيناريو المسلسل تتّصل بفرع المعلومات، ومكتب مكافحة المخدرات، وقد ظهر في المسلسل مشاهد لضباط فرع المعلومات، وهم يقومون بالاستجواب، وأعمال مكافحة التّجسس من خلال غرفة تتضمّن كاميرات، وأجهزة تنصّت، كما أنّ فكرة المسلسل تعتمد على منهجيّة أمنيّة تقوم فيها بطلة المسلسل «سما/نادين نجيم» بدور ضابط، ومُقيم في فرع المعلومات تتطوّع بدور جاسوسة، وظيفتها اختراق البيئة الحاضنة لتجارة، وتهريب المخدرات في حيّ شعبيّ.

▪ بعد مراجعة نصّ دراسة نشرها معهد بيغن - السّادات للدراسات الاستراتيجيةّ، التابع لجامعة «بار إيلان»، من ورقة بحثيّة للباحثة الأميركيّة الإسرائيليّة ارينا تسوكرمان يتّضح أنّها أشارت إلى قضية تجّار المخدرات في البقاع، وصلاتهم العشائريّة، وأنّ حزب الله يقوم باستغلال هؤلاء التجّار لتحسين بيئته وجبهته الداخليّة، وقد نصحت تسوكرمان الباحثة الصهيونيّة - الأميركيّة المعنّين في السعوديّة بضرورة البحث عن نقاط الضّعف في هذه البيئة بالبحث في الأسباب وراء إخفاؤها في استخدام رئيس الوزراء اللبنانيّ سعد الحريري في ضرب حزب الله في لبنان، بل وإخفاؤها في منع توغّله (حزب الله) داخل الحكم اللبنانيّ، وطالبت بضرورة استغلال الفرصة الكامنة لتحقيق المصالح من خلال منطقة البقاع اللبنانيّ؛ يرد في الدّراسة وجوب مسارعة التحالف (العربيّ بقيادة السعوديّة) إلى التّدخل في السّاحة اللبنانيّة، وتحديدًا في البقاع، لمواجهة نفوذ حزب الله والحدّ منه¹.

ثانياً: قضية السلاح

▪ إذا أردنا العودة إلى مقابلة للشركة المنتجة لمسلسل الهيبه، والتي أجرتها صحيفة النّهار مع مديرها صادق الصّبّاح «رغم أنّنا لا نقصد في أعمالنا أيّ حزب، أو جماعة، أو طائفة، أو مذهب، أو منطقة في لبنان، ونتحدّث في المطلق، إلّا أنّ من يشعر من الأحزاب أنّنا نستهدفه فيعني أنّه يقدم على فعل خاطئ، وعليه إمّا أن يبرّئ نفسه، أو يتوقّف عن اقتراف ما يفعله، وأن يتذكّر أنّ هناك شركاء له في الوطن ويشعرون بما يفعل»، ويتابع: «سلاحنا القلم، والتّصوير في المسلسل، ومن هو بريء من الصّورة المقدّمة يجب ألاّ يشعر بأنّه معنيّ»².

1 - Towards an Arab NATO? By Irina Tsukerman .July 27, 2018 .Yemeni Civil War, image by Ali Zifan via Wikimedia CC, BESA Center Perspectives Paper No. 907, July 27, 2018

2 - جريدة النهار، اسراء حسن، الصّبّاح للنّهار- الهيبه جبل بلا سقوف...عشرين عشرين لا يقصد أي حزب ولكن!، 2021/05/21.

يروّج مسلسل الهيبة لمفاهيم مغلوبة كثيرة كون البطل خارج على القانون، الثأر، والانتقام من قيم المجتمع اللبناني «الجردي»، القتل المشروع باسم الانتقام، مجتمع القرى الجردية مجتمع فاسد، تجارة المخدرات، والسلاح على أعين الدولة، عجز القوى الأمنية عن القبض على المجرمين، انتصار المجرمين الدائم في مواجهاتهم، التفاف بيئة هذه القرى حول الخارجين عن القانون، إمام نتيجة الخوف، وإمام لأن هؤلاء يقدمون لهم خدمات. الخارجون عن القانون، والمجرميون بقناع الإنسانية، يساعدون الفقير ويعطفون على المحتاج، التعاطف مع المجرم عوضاً عن التعاطف مع القوى الأمنية، القدرة المالية الهائلة للمجرمين، الإجرام، والخروج عن القانون هو المسار الذي يوصل الشباب إلى المال.

عند سؤال الصّباح عن كون القصد هو سلاح حزب الله، ردّ الصّباح: «أحترم سلاح الحزب عندما يكون موجّهاً اتجاه إسرائيل، وللدّفاع عن حدود الوطن، علماً أنّ القرار يجب أن يكون في يد الجيش اللبناني. في فترات سابقة لعب سلاح الحزب دوراً إيجابياً لكن بعدها أصبحنا أمام أمرين: إمام المناطقية، والأحزاب، وإمام أن نلجأ نحو أصول الوطن الذي تحمي فيه الجهات الرسمية حدوده وأمنه. اليوم أمامنا مشهد حقيقي للسلاح المتفّلت، ومناطق لا نستطيع دخولها، والمسلسل تنبيه لأصحاب القرار أنّ وطننا مهدّد، فهل يريدون إنهاء صيغة لبنان؟ نحذّر من هذا الخطر». إمام عن تجميل شخصيات خارجة عن القانون في المسلسل، فيؤكّد الصّباح «نحن لا نتعمّد ذلك، وأدعو الجميع إلى إصدار قراره عندما ينتهي «عشرين عشرين». نتمسك بالمواطنة، والأخلاق، والرؤية الصائبة، ونضياء على جانب طيب، وكريم من الشخصية، لكننا ندعو إلى الحذر منهم. فأغلب هذه الشخصيات تملك روح روبن هود، نضياء عليها، ولا نرّوج لها». وفي سياق التقرير والمقابلة، أورد الصّباح خلفيات الإنتاج الدرامية التي انخرط فيها في السنوات الأخيرة، وهي «السلاح المتفّلت» في مسلسل الهيبة بأجزائه «الخمسة، وقضية المخدرات والتّهریب.

▪ كَرَّرَ الصَّبَّاحُ المعزوفة نفسها، واللحن نفسه في مقابلة أخرى مع قناة CNN بالعربي ومركزها الإمارات، وهي قناة طالما استهدفت حزب الله، قال الصَّبَّاحُ: «لم نقصد من خلال المسلسل أي حزب، أو جهة، أو طائفة، أو مذهب، إنما إذا وَجَدْتَ إحدى الجهات نفسها معنيّة بالموضوع، فلتعد إلى الصَّواب»¹. وأضاف الصَّبَّاحُ: «نحن لا نمتلك معلومات، ولكن سمعنا بعض التملل، وهنا نقول للمزعجين من الموضوع، عليكم تبرئة أنفسكم إعلامياً منه، وإذا كنتم لا سمح الله معنيّين به، فتوقّفوا عن ذلك، لأنّ البلد بخطر، عبر تهديد صادقاته، إذ لا يصحّ لجهة مهما كانت قوتها أن تضحي بكلّ أبناء الوطن لأجل مصالحها».

▪ ما يدلّ على وجود استهداف، هو مقابلات صادق الصَّبَّاحِ نفسها التي ركّز فيها على أنه لا يستهدف حزب الله، لكن «إذا كان حزب الله نفسه يعتقد أنّ العمل يعنيه، فعليه التّصحيح»². وهذا النّصّ فيه إثبات ولو في مقام النّفي²، واللذين يرون أنّ مسلسل 20/20 يستهدف حزب الله، وبيئته، وصورته، حيث يبدأ الاستدلال لديهم بأنّ السّعوديّة مؤلّت المسلسل، وبيّته عبر قنواتها MBC أو قنوات من تمّولهم MTV، وشارك في إعداده فرع المعلومات- وهو جهاز وثيق الصّلة بالمخابرات السّعوديّة والأميريكيّة- وفق تأكيد منتج المسلسل الصَّبَّاحِ من دور فرع المعلومات، وما أشارت إليه كاتبة العمل نادين جابر حول دور فرع المعلومات في توفير الأفكار، والمعلومات، والتّوجيهات عن أساليب

1 - موقع CNN بالعربيّة، الصَّبَّاحِ يكشف لـ CNN بالعربيّة عن جزء ثان من مسلسل 2020..

ماذا قال عن كواليس تجارة المخدّرات في لبنان؟، 2021.2021/05/12

2 - مدراء حاليون وسابقون في مركز بيروت للإنتاج الدولي، وهو المركز الذي أنتج مسلسلات المقاومة، وعدد آخر من ذوي الخبرة في الدراما.

تهريب المخدرات، وصبغتها، وتمويهها، وأداء ممثلين، وفنانين لدور ضباط في فرع المعلومات (الممثل يوسف حداد) في أحداث المسلسل، ونهاية المسلسل بسيطرة فرع المعلومات على زعيم العصابة (الممثل قصي خولي) والإيقاع به، بعد رفضه العودة إلى حضن الدولة، ورفضه تسليم السلاح مقابل توفير الحماية له، ولبيئته الحاضرة التي أظهر المسلسل أنه يحبها، ويقدم لها الخدمات المالية والاجتماعية، لكنه وقع في أسر، وارتهان أفكاره، واتجاهاته الخاصة التي أوصلته إلى تدمير نفسه، وتدمير الجميع من حوله، واعتقالهم جميعاً في المشهد الأخير من المسلسل.

▪ ممّا لا شك فيه أنّ مسلسل عشرين عشرين، وقبله مسلسل الهيئة هما جزء من الحملة السعودية الأميركية الصهيونية التي تعمل بوصفها جبهة واحدة، وتحاول تشويه سمعة حزب الله، واختراق البيئة الحاضنة له ثقافياً، وتحاول عزل حزب الله، وبناء صورة ذهنية تربطه بتجارة المخدرات، والتهريب، وتزجّ بالسلاح معه في إطار الخروج على الدولة والقانون، ورسائل المسلسل واضحة، وما لم يقله المسلسل صراحة، قاله صادق الصّباح بصورة شبه علنية، وقالته كاتبة العمل نادين جابر، وللمفارقة فإنّ منتج وكاتب العمل، والقناة التي بثّت العمل MBC تُدار من قبل شيعة يعرفون بيئتنا، ويحاولون محاكاتها من الداخل، ويبدو أنّ هذا السياق الإنتاجي، والنسق من التفكير سيستمر وفق أجندة الممولّ السعودي، وسيكون هناك أعمال مشابهة تحاكي البيئة (ما دام السعودي يمولّ ويوجّه)، فلا أحد يستطيع اليوم تمويل مثل هذه المسلسلات في عصر الانهيار المالي، والاقتصادي في لبنان، بل التمويل يحتاج إلى دول وهذا دليل شبهة إضافية.

ثالثاً: قضية الحجاب والتدين

▪ استناداً إلى خلفيتها¹ صرحت نادين جابر الكاتبة لنصّ مسلسل عشرين عشرين «سمينا الأشياء كما هي، الإسلام والحجاب»، وفي مسلسل «للموت» أضأنا على الجرأة والدعارة²، وعند سؤالها، لماذا اخترت أن تكون بطلة الفيلم نادين نجيم محجّبة عندما انتقلت إلى المكان الآخر الذي فيه مخدرات؟ (وهي ملاحظة دقيقة من الجهة التي أعدت المقابلة مع نادين جابر أي موقع المدن)، أجابت نادين أنّ «الممثل قصي خولي الذي يلعب دور «صايف» في المسلسل يعيش في بيئة معيّنة، وظهرت أمّه في الحلقة الأولى من المسلسل خلال عودتها من أداء فريضة الحجّ، و«سما» (الممثلة نادين نجيم) أرادت التماهي مع بيئتهم لكي تتمكن من اختراق العائلة، (أمنياً من قبل شعبة المعلومات)، وهذا يؤكّد ما قالته نادين جابر بأن الهدف هو التدين، والشخصية المسلمة، والإسلام والحجاب، وضمناً الحركات الإسلامية، وبيئتها الحاضنة.

أمّا في مسلسل النار بالنار (2023) في الحلقة العاشرة منه، فقد تمّ التسويق للحجاب بأنه مانع من الانخراط في المجتمع «اللبناني»، حيث يطلب المصور من البطلة كاريس بشار بشخصية مريم أن تخلع «غطا الرأس» بحجة أنّ صورتها بالحجاب تفضح جنسيّتها السوريّة، وغير مقنعة كلبنانية. وهو ما أثار مشهد حفيظة الجمهور، وخلق جدلاً بين رواد مواقع التواصل الاجتماعيّ.

1 - بحسب مصدرٍ مطّلع في مجال الإنتاج الفنيّ والدراميّ فإنّ الكاتبة نادين جابر متزوّجة من رجل مسيحيّ وتسكن في برمانا، وهي تشرب الخمر وتقيم الحفلات والسهرات الماجنة، وهذه الخلفية التي تؤمن بها تؤثر بالتأكيد على عملها، وتريد ترويجها وتريد استهدافها، بمعزلٍ عن أهداف المنتج صادق الصّبّاح، وبمعزل عن التمويل والبتّ عبر القنوات السّعوديّة MBC أو المرتبطة بالسّعوديّة MTV.

2 - موقع المدن، ميرا هاشم، كاتبة 2020 وللموت منتشية بالنجاح.. وتقول للمدن- هذه شروطتي، 2021/04/26.

واعتبر رواد مواقع التواصل الاجتماعي أنّ هذا المشهد يعدّ إهانة بحق «الحجاب»، وعدم إبداء ردّة فعل كافية عن فكرة التخلّي عنه، في حين أعرب العديد عن استيائهم من المشهد، موضحين أنّه يسيء للشعب اللبناني الذي يضمّ أكثر من مليوني مسلم.

وهنا يمكننا إيراد إحدى التعليقات، على هذه الحلقة، أفادتها فتاة محجّبة: «طيب.. أولاً، اسمه حجاب مش غطا راس..ثانياً، مين حطّ هالمعادلة؟ مين سمح لنفسه يعمّم إنه بلبنان ما في محجبات؟ وإذا في، بيكونوا بخطر؟! ثالثاً، ليه التلميح أنه شلح الحجاب هو أمان ونجاة وتماهي مع المجتمع اللبناني؟ رابعاً، شو الرّسالة من هالمعلومة المهينة؟ شو الهدف من تصدير صورة «الخطر المحدق الذي يلفّ المحجّبات في لبنان» الملقّقة للعالم؟ وخامساً والأهم، لأيمتى بده يستمر تشنيع صورة المحجّبة بالدراما العربيّة؟ دائماً بدها تكون جاهلة، خانعة، مستسلمة، وسخة، مش مرتبة، تاجرة مخدرات، الخ».

وأردفت: «وبعدين معكن؟؟؟ لأيمتى بده يضل الوعي الجمعي عم يتشكّل على إيد ناس أو مفسدة أو جاهلة؟! خالووو، صورتني عالهيوية بحجاب، وحجاب جميل جدّا. وأنا لبنانيّة أباً عن جد، وعايشة بلدي معرّزة مكرّمة بكلّ أمان، وبكلّ فخر، وبكلّ حرّيّة..كان ممكن ينشغل المشهد بغير طريقة..ممكن يشلحها حجابها للتّمويه، للهروب، للشغل بأمر بتطلب هالقصة، بس مش بالطريقة اللّي صارت، ويا ريت يتوضّح اللّي صار من قبل القيمين لأن على رأي اللبنانيين»¹.

1 - روسيا اليوم، مشهد خلع حجاب كاريس بشار في مسلسل «النار بالنار» يثير جدلاً كبيراً بمواقع التواصل، 2023/04/03.

الباب الرابع: الآثار المعنوية للمسلسلات

كثيرة هي الانعكاسات للمعاصي، حتّى لو كانت في صيغة مبطنّة منمّقة، ولم تُصنّف جهراً تحت عنوان المحرّمات، رغم احتوائها على مشاهد تخدش الحياء، وتصطبغ بصبغة أهل اللّهُو والمجون، ويرافقها الكثير من أنواع الموسيقى، والأغاني المحرّمة. نعرض في هذا المبحث أبرز الآثار التي تطال النّفس عند مشاهدة تلك المسلسلات:

▪ **اقتراف الذّنوب البصريّة والسّميّة:** مشاهد ما أنزل الله بها من سلطان يعمل على تمريرها في هذه المسلسلات، على مستوى التّعري، والبارات، وأماكن اللّهُو، والخمر، والموسيقى الصّاخبة، أو الأغاني المحرّمة، عدا عن المشاهد الحميميّة.

▪ **تلوّث القلب والانشغال عن العبادة:** من البديهيّات التي حدّثنا عنها القرآن الكريم أنّ الحواس هي أولى الأبواب إلى القلب، وإلى ما يرسخ في العقل من معتقدات وأفكار، فكما يتغذّى الإنسان يثمر عقيدةً، ومنهج حياة ليسأل عنه يوم الحساب.

«إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا»

(سورة الإسراء، الآية 36)

وحيث أنّه قد جرت العادة للصائمين أن يبحثوا عمّا يملأ وقتهم خلال فترات الصّيام، فإنّ العبادة لم تعد الشّغل الشّاغل للكثير من «الملتزمين». ولم يعد التّشجيع على أدائها بشكلٍ جمعيّ هو المحفّز، بل باتت الأفعال اللّهُويّة ترتكب جماعةً. فلم يعد شهر رمضان المبارك شهراً لتطهير القلب من الذّنوب كما أراد الله، بعد الابتعاد عن الوصفة الرّبانيّة، واللّجوء إلى الوصفات الشّيطانيّة.

حيث بات دارجًا لأسف تأخير الصلاة بحسب وقت المسلسلات، والاستخفاف بالعبادات لا سيما المستحبات، لأن الوقت الرمضاني أصبح مشبعًا حدّ الذروة، ولا مجال لتلك الأعمال التي وصفها الباري للعبد لتعود على الصائم ببركات الشهر، والغاية التي أوجد من أجلها.

▪ **تحريك الشهوات:** إنَّ جلَّ ما ينتج من هذه المشاهدات التي بات الصائم ينتظرها من حلقة إلى أخرى، ويربط ساعته على وقتها، هو تحريك شهواته، وفتح الباب لخياله العاطفي، والجنسي على أوسع.

▪ **النفور من الواقع:** يقوم المشاهد مع مرور الوقت بمقارنة نفسه بهم، لكنّه في هذه الأثناء ينفر من نمط حياته، ويتبنّى تلك الأعمال الدراميّة بالدرجة التي تجعله يربط هؤلاء الأشخاص الذين يتابعهم في الدراما بالأدوار التي يقوم بها في حياته. وهي أمور تحدث في حياة الكثير من الناس مع تزايد الأعمال الدراميّة.

▪ **تغيّر مفاهيم الجمال:** إنَّ السمة البارزة لهذه المسلسلات جمال الرؤية البصريّة، بعد وصولنا إلى عصر الطفرة التكنولوجيّة، وما بعدها، والتي تزامن معها كلّ ما يمكن أن يجعل الصورة في أبهى حللها الجماليّة؛ إن كان على مستوى المؤثرات، والإضاءة، والإخراج، وسرعة اللقطات، والإبداع في التصوير، أو على مستوى شكل الممثلين، وإظهارهم بصورة خياليّة من الحُسن، والتي غيّرت مفاهيم الجمال، ومقاييسه، وبات المشاهد لا يرى زوجته إلا على تلك المقاييس، فكانت النتيجة إمّا عدم الرّغبة، والنفور لعدم إشباع العين، أو الذّهاب نحو الكثير من عمليّات التّجميل، أو الطّلاق، ما يوصلنا إلى الآثار الأسريّة والاجتماعيّة.

الباب الخامس: الآثار الأسرية والاجتماعية

لم يعد ارتفاع معدّل الطلاق، والخلافات الزوجية خفياً على أحد، كما تفسّرت ظاهرة الطلاق العاطفي بين الأزواج، بعد انفتاح العالم على بعض البعض بفعل العولمة، وأدواتها لا سيما وسائل التواصل الاجتماعي، وما دسّته الشاشات، والفضائيات من سموم، وما روّجته من مشاكل وأزمات. بدأت تلك المشاكل مع المسلسلات التركية، وتعمّقت مع مثيلاتها العربية المستحدثة، موضوع بحثنا.

▪ **ارتفاع معدّل الطلاق، والخلافات الزوجية: شاع الطلاق في العالم العربي** بشكل ملحوظ بعد بداية الدبلجة للمسلسلات التركية عام 2006 و2007. وهو ما تناولته مختلف الدراسات، والمقالات في أغلب المواقع، والصحف، والمجلات التي تتناول الشأن الاجتماعي، حيث بات معظم النساء، يعتبرن حياتهنّ رتيبة، ويشعرن بالهوس اتّجاه نمط الحياة في الدراما، فلا يعدن يعجبين بأزواجهنّ، وهذا يتسبّب في انهيار الحياة الزوجية أحياناً. وكذا الحال مع المسلسلات العربية المختلطة، والمستحدثة التي حاكت حيكاتها، وتفاصيلها على غرار نظيرتها التركية، فالفائض من الرومانسية المعروض في مقابل إباحة المحرمات، والخيانة الزوجية مع تبريرها، ومحاولة إقناع المشاهد بتبريرها كلّها عوامل أدّت إلى زيادة حالات الطلاق. فمن بين النّقاط المشتركة في كلّ المسلسلات هو نمط الحياة المتميّز، والعلاقات المعقّدة، والمختلفة جداً، والممثّلات الحسنات، والممثّلين المهنّدين، وكلّها عوامل أسهمت جميعها في تغيير نظرة المرأة للحياة.¹

1 - صحيفة العرب، المسلسلات التركية تؤثر على الاستقرار الاجتماعي للمرأة العربية، 2016/02/05.

▪ **التفكير بالماديات:** مأساة الوضع الاقتصاديّ الرَّاهن، الذي بدأ يرهق النَّاس، بالتزامن مع عرض مظاهر الترف يجعل الحياة الزوجية تنهار عند مشاهدة أناس كلَّ يوم على الشاشات يتجولون بسيارات فارهة ويعيشون في قصور فخمة، ومنازل تطلُّ على البسفور، ويدخلون في علاقات بشكلٍ مريحٍ جداً، ويكيدون لبعضهم بعضاً، فستنفر من حياتك مع مرور الوقت. من الآثار الاجتماعية للمسلسلات ليس فقط ما يمكن أن تنعكس على الأفراد داخل الأسر، بل ما يمكن أن تتركه من صور عن أسرة، أو أسر بشكلٍ جمعيّ.

▪ **إثارة النعرات الطائفية أو الاجتماعية:** حيث تمّ تمظهر بعض الصور في مسلسل الهيبة على سبيل المثال بأنه يستهدف فئة معينة، أو جماعة معينة من دون غيرها، وهو أثار حفيظة بعض العائلات، والجماعات لا سيما أهل البقاع. وهو ما يمكن أن يجعل طائفة تحمل على أخرى، أو جماعة على جماعة، أو أسرة على أسرة أخرى، بسبب ترسيخ مفاهيم مغلوطة يتمّ ترويجها في تلك المسلسلات الموجهة سياسياً، وثقافياً، واجتماعياً.

يتّضح من انسجام وتزامن السياق السياسيّ والإعلاميّ للحملة على حزب الله التي بدأت العام 2016، وما تلاها من تغيير السياق الإنتاجيّ لشركة الصباح عبر انتاج مسلسل الهيبة أولاً، في بيئة تحاكي قرى بعلبك الهرمل والحدود اللبنانية- السورية، وهو المسلسل الذي أثار ضجة كبيرة في لبنان والعالم العربيّ على مدى سنوات، وقد بلغ الأمر حدّ رفع شكوى من قبل 21 محامياً في بعلبك الهرمل ضدّ عرض المسلسل ومطالبة القضاء بإيقافه لما فيه من إساءة إلى المنطقة، وتحدّث باسمهم المحامي أشرف الموسوي¹ وهو ما

1 - تقدم 21 محامياً من منطقة بعلبك - بدعوى قضائية لإيقاف عرض الجزء الثاني من «الهيبة» الذي يقدم تحت اسم «الهيبة - العودة»، كما تمت إحالة صادق الصباح منتج ومخرج المسلسل إلى المباحث الجنائية المركزية اللبنانية للتحقيق معه في تهمة الإساءة إلى

يفسّر بحث شركة الصّباح عن منطقة لبنانيّة، وبيئة جديدة قريبة من بيئة حزب الله، فكان أن وقع الاختيار على منطقة في جبل لبنان يقال في منطقة عالية، وقطعاً ليس المقصود الدّروز، حيث لم يظهر أيّ رمزيّة درزيّة، ويُقال في منطقة الدّكوانة الفنار حيث يوجد بيئة شيعيّة مشابهة، (تمّ تصوير بعض اللّقطات من المسلسل في مكان ومؤسّسة سياحيّة مشهورة في منطقة الحدث الجاموس لها صلة ببيئتنا الحزب اللّهيّة)، وقامت الشّركة - بهدف التّضليل، ومنع تفسير المسلسل بنظريّة المؤامرة والاستهداف - بخلط ومزج المشهديّة الإخراجيّة، والسّيميائيّة، والمكانيّة للمسلسل برموز من البيئتين السّنيّة والشّيعيّة (من خلال مشهد ظهور عالم دين سنيّ وصلاة أهل السّنة، وأيضاً مشاهد، وأنماط من الملابس المتداولة، والرّائحة في البيئة الشّيعيّة، وكذلك استخدام لهجات، وكلمات، ومصطلحات مستخدمة في البيئة الشّيعيّة، وطريقة، ونمط الحجاب الشّيعيّ للبطلة «سما/ ندين نجيم»، وظهور علم حزب الله في أحد المشاهد، وغيرها من السّيميائيّات المشهديّة).

بعلبك. وطالب محامون بـ«إجراء كافة التحقيقات اللازمة واستدعاء بقية طاقم العمل وإلزامهم بوقف عرض المسلسل على كافة القنوات الفضائيّة»، وطالب المحامون بوقف عرض العمل بسبب ادعاءات بإساءته «لمدينة بعلبك اللبنانيّة (شرق لبنان) وتصويرها كمرتع للخارجين عن القانون». ووقال المحامي أشرف الموسوي «محامي لحزب الله الإرهابي»: «تمت إحالة الموضوع على القضاء لإيقاف عرض «الهيبة» لأنه يزرع في ذهن المشاهد اللبناني صورة تتناقض مع النظام العام والقانون والأمن الاجتماعيّ».

واعتبر الموسوي أنّ المسلسل يمجد العنف ويعزّز ظاهرة انتشار فوضى السّلاح ويروّج للقتل والثّار وإدمان المخدّرات والدّعارة، وأضاف أشرف الموسوي «معدّل العنف وسفك الدّماء مرتفع جدّاً في الجزء الثّاني من المسلسل»، وهنا يجب الإشارة إلى أنّ حزب الله الإرهابي يقف ضدّ العنف، وهو ما يسخر منه الشّارع اللّبناني. ونقلت وسائل إعلام لبنانيّة احتجاج أهالي بعلبك على العمل وامتعاضهم من مشاهد العنف والمعارك والقتل في شهر الصّيّام، وإهانة منطقتهم الصّاربية في عمق التّاريخ والمعروفة بأصالتها وعراقتها، في حين اعتبر صنّاع العمل الدّرامي الرّمضانيّ أنّ مقدّمته الدّعائيّة تركّز على كونه من وحي الخيال ولا يعبر عن الواقع. (المصدر: صحف النّهار وموقع فنّ وغيرهما).

الباب السادس:

إحصائيات حول حجم متابعة هذه المسلسلات

أولاً: منصة يوتيوب

- وصلت أعلى نسبة مشاهدة لمسلسل الهيبة في جزئه الأول إلى 717 ألف مشاهدة للحلقة الواحدة، 219 ألفاً للحلقة الواحدة في جزئه الخامس.
- وصلت أعلى نسبة مشاهدة لمسلسل 20/20 في جزئه الأول إلى 2 مليون، و204 ألف مشاهدة في جزئه الثاني.
- وصلت أعلى نسبة مشاهدة لمسلسل النار بالنار 256 ألفاً للحلقة الواحدة.
- وصلت أعلى نسبة مشاهدة لمسلسل ستيلتو 4.2 مليون مشاهدة للحلقة الواحدة.
- وصلت أعلى نسبة مشاهدة لمسلسل صالون زهرة 4.9 مليون مشاهدة للحلقة الواحدة في جزئه الأول، و1.2 مليوناً في جزئه الثاني مشاهدة للحلقة الواحدة.

ثانياً: ترتيب لبعض المسلسلات بحسب نسب المشاهدة على شاشات التلفزة والفضائيات

- جاءت قناة «أم تي في» في الصدارة بمسلسل «2020»، في جزئه الأول الذي حمل الكثير من التناقضات، والشبهات عام 2021 (كتابة نادين جابر وبلال شحادات، إخراج فيليب أسمر، «الصباح أخوان»)،

وقد احتلّ المرتبة الثانية بمعدّل نسبة مشاهدة بلغت 14.15% من إجمالي عدد المشاهدين في الدّقيقة.¹

- كانت نسبة المشاهدة لمسلسل صالون زهرة في جزئه الأوّل أكثر من مليوني مشاهد.

- جمهور قناة mbc يصل إلى 150 مليون مشاهد وفق أرقام أعلن عنها علي جابر مدير القناة خلال مقابلة على منصّة سرده.

- للمفارقة، إنّ إجمالي بيع المسلسلات التّركيّة قد بلغت حوالي ثلاثة ملايين دولار سنويّاً، ويوجد حوالي ثمانية عشر مسلسلاً تركيّاً يتمّ عرضهم في شمال أفريقيا واليونان، وإيران، كما تلقى هذه المسلسلات إقبالاً كبيراً أيضاً في مصر، والإمارات، وسوريا، والعراق، والأردن، ولبنان، وإيران.²

1 - جريدة النهار، فاطمة عبد الله، بالأرقام... المسلسلات الأكثر مشاهدة في الأسبوع الأوّل من رمضان، 2021/04/20.

2 - موقع مقال، ليلي جبريل، تأثير المسلسلات التّركيّة على المجتمع العربي، 2022/01/11.

الخلاصة

إنّ ما تقدّمه الشاشات العربيّة في رمضان من كلّ عام - لا سيما بحلّتها المستحدثة تلك- باسم حرّية الرّأي، وبحجّة حقّ الكتاب، والفنانين، والقنوات تقديم ما يشاؤون من مسلسلات، وبرامج في شهر رمضان، وغير شهر رمضان، وأنّ على من يرفض مثل هذه الأعمال أن يستعين بجهاز التّحكّم من بعد (الريموت كونترول)، لتغيير القناة وينتهي الأمر؛ بات قضية لازمة البحث عن حلول ناجعة لكلّ جهةٍ تسعى للحفاظ على قيم نسيجها الاجتماعي، بعد الخوف من وقوعه في المفسدة، وأنّه أمام خطرٍ محددٍ لا مأمّن منه.

وفي الوقت الذي تقوم بعض المسلسلات العربيّة على تبني الأساليب والتقنيّات نفسها التي تستخدمها المسلسلات التّركيّة، وغيرها في محاولة لتلبية رغبة الجمهور العربيّ في مشاهدة مثل هذه الأعمال الفنيّة عالية التأثير في السّاحة الفنيّة العربيّة؛ وفي رغبات المشاهد وتطلّعاته؛ يشيع امتعاض جزء كبير من جمهورنا من المسلسلات التي تمثّل المقاومة وبيئتها، ويعمل على التّهكّم على مضمونها، وأسلوبها، وأسمائها، وكذا المطالبة بإنتاج أفلام تحكي سيرة المقاومة قبل أن يقوم خصومنا وأعداؤنا بذلك. فبين شركات الإنتاج الضّخمة المعادية التي تعمل على سحر القلوب، والعقول بمشاهد مسلسلاتها الفاضحة، فإنّ ما تقدّمه شاشاتنا لا يزال يعجز عن منافسة خصومنا.

لم يعد في وسع المشاهد أن يحمي ذائقته ممّا يراه غير مناسبٍ من هذه الأعمال بتغيير القناة، ذلك أنّ تلك الأعمال أصبحت تحاصره في كلّ مكان، ولم تعد الشّاشة الصّغيرة المصدر الوحيد كما كان في السّابق، فمقاطع تلك الأعمال المثيرة أصبحت تقدّم عبر منصّات التّواصل الاجتماعيّ المختلفة إعلاناتٍ لا تردّ، وهي تفاجئ متصفح المنصّات كلّها من حيث لا يدري ولا يريد. حيث يتمّ العمل على انتقاء لقطاتٍ بعناية، بغرض الإثارة، وعرضها في تلك المنصّات، وهم لا يختارون إلّا المشاهد المثيرة، والتي تسبّب لغطاً بين

النّاس، يساهم في ترويج تلك الأعمال بغضّ النّظر عمّا تسبّب به من إزعاج، وسوء فهم للأعمال نفسها.

إذا كانت الحجج المقدّمة أنّ المجتمع الذي يهزّه مسلسل تافه، أو أغنية سقيمة، أو إعلان صادم، إنّما هو سطحيّ وتافه، فالمجتمعات الحقيقيّة لا تتأثر فيها مثل هذه «الأشياء» التي ينبغي تجاوزها، أو على الأقلّ التّعامل معها باعتبارها أدوات تسلية، وترفيه وحسب! فإنّ أدوات التّسلية هذه باتت مجتاحة لكلّ البيوتات الملتزمة، وغير الملتزمة، وكسرت حدود العائلات المحافظة مع غياب بديلٍ موازٍ على مستوى ضخامة الإنتاج، والجاذبيّة، والأساليب الفنّيّة المبتكرة في التّصوير، وأماكن التّصوير حتّى، التي تجاوزت الحدود العربيّة.

يعمد المنتجون في الوقت ذاته، لتلك المشاهد المرئيّة السّاحرة، والأخاذة للأبصار، للدّفاع عن منتوجاتهم، والتّسويق لها، فيتحدّثون عنها، على سبيل الإشادة بها بأنّها مؤثّرة إلى حدّ أنّها تساهم في تثقيف المجتمعات، وتغيير القنوات، وصناعة الرّأي العامّ. وفي هذا التّناقض يكمن سرٌّ من أسرار تلك الصّناعة الدّراميّة التي أصبح معظمها في السّنوات الأخيرة سبيلاً للإثارة بهدف زيادة المشاهدات في المنصّات الباحثة عمّا يملأ فراغها الكبير.

عليه، فإنّه بات لازماً تصنيف هذا النّوع من المسلسلات العربيّة المستحدثة، كأداة ناعمة في حرب ثقافيّة ضروس، لا تطوي في حلقاتها جنسيّات مختلفة من العالم العربيّ، بل تتعدّاهما إلى تقميش مختلف أنواع الأمراض الاجتماعيّة، والمفاسد الثّقافيّة، وتظهيرها في قالبٍ جميل لدسّ سمٍّ لا شكّ مؤثر على مدى الطّويل ولو بمنسوبٍ بطيء.

التوصيات

- في الوقت الذي تعدّ الأفلام، والمسلسلات التلفزيونية، والمسرحيات من أفضل الوسائل للدول والجهات كافة لنشر، وترويج الثقافات والأخلاقيات، وأيضاً العادات الاجتماعية؛ فإنه من الضروري الالتفات لهذه الأداة الناجعة في الحرب الناعمة لتثقيفها بما يخدم ثقافة المقاومة، وتثبيت القيم الاجتماعية القويمة مع مجاراة التطور التقني، والفني في هذا المجال.
- اللجوء إلى كتاب مرموقين في مجال السيناريو، وتدريب الكتاب الجدد عبر دورات تخصصية لضخ الساحة بمجموعة من ذوي الأقالام المتمكنة بهدف عرض سردية المقاومة في أبهى صورها، لأن السيناريو الضعيف ينذر المشاهد الذي بات يتمتع بذائقة عالية بعد رواج المسلسلات المنافسة ذات الإنتاجية العالية.
- اختيار عناوين ومواضيع المسلسلات المنتجة سنوياً في الموسم الرمضاني بشكلٍ مدروسٍ عبر عرضها على لجان مختصة يتم تشكيلها بهدف دفع إنتاجات عالية المستوى من حيث المحتوى والمضمون.
- الاستعانة بشركات إنتاج ضخمة حليفة، تساعد على تظهير المادة التلفزيونية بشكل يليق بالمحتوى، من ناحية الإخراج، والتصوير، والممثلين مع الأخذ بعين الاعتبار أن الخصم في هذا المجال يتم ضخه بملايين الدولارات ليخترق مجتمعنا، وبيئتنا، وتقلب الرأي العام ضد المقاومة، ونشر ثقافة المجون، والهوى، والترف، والخيانة التي باتت تهدد الأسر، والعائلات، وتضعها على شفير الهاوية.
- الاهتمام بإقامة دورات تخصصية للممثلين المختارين، لا سيما حديثي العهد منهم، ليؤدوا أدوارهم بمهنية عالية، وأسلوب يليق بالقضية.

- مواكبة ما يتمّ عرضه على شاشات التّلفزة لمنصّات التّواصل الاجتماعيّ، والعمل على الاستفادة منها أنفع استفادة للتّرويج لها، وإقناع الفئة المستهدفة بأنّها تليق بذائقتهم.
- تعميم توصية على الوحدات، والأقسام، وأفراد التّعبئة، والكشفيّين منهم بالابتعاد عن هذا النّوع من المسلسلات الهابطة التي عرضنا مساوئها في هذا الملفّ، والتي فاقت المسلسلات التّركيّة، والأجنبيّة كون أبطالها محليّين، وأقرب في الوصول إلى قلب المشاهد وخطف لبّه.
- اقتراح إنتاج ضخم يحكي سرديّة المقاومة على مختلف الجبهات لتعميم تجربة المقاومة، وترسيخها، والتي لا تكون إلّا إحدى الأدوات لتحقيق النّصر، وتعميمه في اللاوعي الشّعبيّ.
- نشر التوعية من مخاطر هذه المسلسلات من خلال المدونات والمنشورات والمقابلات التلفزيونيّة وغيرها من الوسائل.

لائحة المراجع

- القرآن الكريم.
- معجم المعاني.
- رصد خاص لمختلف المسلسلات المذكورة في الملف وقراءة نقدية في تفاصيلها .
- جريدة الأخبار، تركي آل الشيخ... عينه على شركات الإنتاج العربية؟، 11/03/2021
- جريدة النهار، اسراء حسن، الصبّاح للنهار- الهيبة جبل بلا سقوف... عشرين عشرين لا يقصد أي حزب ولكن!، 21/05/2021.
- جريدة النهار، فاطمة عبد الله، بالأرقام...المسلسلات الأكثر مشاهدة في الأسبوع الأول من رمضان، 20/04/2021.
- روسيا اليوم، مشهد خلع حجاب كاريس بشار في مسلسل «النار بالنار» يثير جدلاً كبيراً بمواقع التواصل، 03/04/2023.
- صحيفة العرب، المسلسلات التركية تؤثر على الاستقرار الاجتماعي للمرأة العربية، 05/02/2016.
- صحيفة العرب، نضال قوشحة، «النار بالنار».. دراما توثق حياة المجتمعين السوريّ واللبنانيّ، العرب، 18/03/2023.
- موسوعة الجزيرة، الناصر بن صلاح الدين، الدراما.. تسليّة أم قوّة؟، 03/07/2018.
- موقع المدن، ميرا هاشم، كاتبة 2020 وللموت منتشية بالنجاح.. وتقول للمدن- هذه شروطتي، 26/04/2021.
- موقع النهار العربي، شراكة بين الصّبّاح إخوان ورايتكس برودكشن السعودية... أقوى الإنتاجات، 07/01/2021.

- موقع مصرراوي، منى الموجي، تكريم صادق الصباح في السعودية على مسلسلاته بـ 2019، 15/02/2020.
- موقع مقال، ليلى جبريل، تأثير المسلسلات التركيية على المجتمع العربي، 11/01/2022.
- موقع CNN بالعربيية، الصبّاح يكشف لـ CNN بالعربيية عن جزء ثان من مسلسل 2020.. ماذا قال عن كواليس تجارة المخدرات في لبنان؟، 12/05/2021.
- Towards an Arab NATO? By Irina Tsukerman .July 27, 2018 .Yemeni Civil War, image by Ali Zifan via Wikimedia CC, BESA Center Perspectives Paper No. 907, July 27, 2018



الله أكبر

